قلب الفيلسوف

للتيجاني يوسف بشير (١)

مغداك في جحُر الآباد مغداه   وفوق دنياك في الآفاق دنياه
ودون مغناك من أبهاء شاهقة   كوح « النبي » وفي علياء مغناه
أطلّ من جبل الأحقاب معتدلاً   سفر الحياة على مكدود سيماه
عاري المناكب في أعطافه خلق   من العفاف قضى إلاّ بقاياه
مشى على الجبل المرهوب جانبه   يكاد يلمس مهوى الارض مرقاه
يدنو ويقرب منك الذرى أبداً   حتى دمي بعظيم في حناياه
منبأ من سماء الفكر مملكة   على الرسالة يمناه ويسراه
يرمي سوامَ أنظار منفّضة   أقصى العوالم من عينيك عيناه
أوفى على الارض مأخوذاً وطاف بها   مشرّد النفس ، لا مال ولا جاه
يطوي ولفها حتى ما تبين على   ما فيه من حرقات الجوع ساقاه
يستفسر الناس ماذا عند عالمهم   وليس يعرف شيئاً من طواياه

***

يا ناصع الجيب لم يعلق به وضرٌ   من الحياة ولم يأخذ بنجواه
هنا العدالة في أسمى معالمها   مشدودةٌ دميت بالظلم كفّاه

***

ومن يغرب في الدنيا على ألم   ضاف وتوغل بين الكون رحلاه
يثور بين حنايا صدره أمل   ضخم الجوانب لم يسعد بلقياه
وراح يجمع أطهاراً مرفأةً   مزيقةً عريت ممن عطفاه
حتى أتى جبل الاحقاب وهو به   أحنى وأحدب ، فتبكي مآساه
وقام بين الرعان البيض ملتفتاً   يسيح في الارض من أعماق دنياه
في موضع السرّ من دنياي متسع   للحق أفقاً يرعاني ، وأرعاه
هنا الحقيقة في جنبي : هنا قبس   من السموات في « قلبي » هنا « الله »

(١) شاعر سوداني ولد ومات بالسودان (١٩١٢ — ١٩٣٧)